

# عماني يوثق سبعة عشر عاما من رحلاته على متن القطارات

## «سكة سفر» رحلات عبر قارات العالم دون رفيق أو صاحب



المتعة التي يوفرها السفر بالقطارات لا يمكن مظاهتها بأي وسيلة أخرى، فعبير نافذة العربة وعبر المراحل والمحطات والمناطق البعيدة، تتوالى أمام المسافر المعالم والمدن والمساحات الطبيعية والقرى المجهولة، كل شيء ينساب في حركة دائمة، الثلج، الماء، الهواء، الأشجار، السحب، الريح، المدن، القرى، الناس والأفكار وغيرها، ما يمنح المسافر المتعة والاطلاع على خفايا البلدان الحياتية والثقافية والطبيعية، كما نرى في كتاب «سكة سفر».

مسقط - على ظهر «الوحش الحديدي» يرتحل المغامر العماني خالد بن سعيد العنقودي ليكتتب عن «رحلات عبر قضبان السكك الحديدية» في كتابه الجديد «سكة سفر»، الذي يتضمن توثيقاً لزياراته إلى عدد من مدن العالم، ضمن مشروعه الكتابي عن رحلاته ومغامراته. وللسفر أهمية بالغة في التحفيز على الكتابة، وقد ترك الرحالة العرب الكثير من النصوص الرحلية الهامة، والتي تعتبر أدبا فريدا من نوعه لارتباطه بشكل خاص بالأممكتنة وتنوع الثقافات.

### فكرة الترحال

يرى العنقودي أنه «لا بد لنا من السفر والترحال لنذلف في عالم جديد ومتجدد، إذ يعتبر السفر أحد الأبواب التي تخرجنا من الفكر المألوف لما تعود عليه الفرد منا إلى فكر جديد».



خالد بن سعيد العنقودي  
الرحلات على متن  
القطارات فرصة  
لاكتشاف أعمق

ويرى الكاتب أن أحلامنا لا تخطو من الرغبة في زيارة بلدان معينة، منا من يحلم بسويسرا، وآخر أن يصل إلى السويد، وذلك إلى اليونان، لكنه يتسرح أنه اختار هذه المرة الكتابة عن رحلاته على متن عربات القطارات، وفي هذا دهشة واكتشاف أعمق.

يشير العنقودي إلى تفاوت رحلاته التي دونها في كتابه، فمنها «الفاخرة والعتيقة والحديثة»، كما يقول، مضيفا «بعد سبعة عشر عاما من بداية ركوب أول قطار آكون قد تنقلت عبر 340 عربة قطار مختلفة الأنواع»، موضحا أن بينها «ما هو مزود بمقصورات فاخرة كالمطارات والفسادق، وهي تقدم أعلى مستويات

إلى سناغافورة، ويوضح أن «ما يميز هذا القطار هو ركابه الذين معظمهم من الرحل الجماعية التي فرضت من طرف المسافرات من الجنسيات الأوروبية، وذلك في رحلة أشبه برحلات الملوك والأباطرة، كما أنه يعتبر بمثابة تحفة معمارية، بعدما صمم بتناسق يتناسب مع طبيعة الجو الحار في آسيا، أما طبيعة تصميمه فهو جزء من الطبيعة لا دخليا عليها، وهو عبارة عن فندق منقل ومدة ثلاثة أيام وعبر إحدى وأربعين ساعة من سناغافورة إلى تايلندا، وهو يسير بنا عبر حدود الدول تاركا الركاب أثناء مروره غارقين في الاستمتاع بمنظر غابات أشجار النارجيل».

### ساعات من الإثارة

في مطلع كتابه الجديد يأخذ العنقودي الترحال عبر «قطار الشرق الأوسط» كما يعنون أحد فصول كتابه

### القطارات التي امتطاهها المؤلف تمضي في التحرك بين بلدان العالم وقاراته وتمكنه من رصد تفاصيل مذهشة

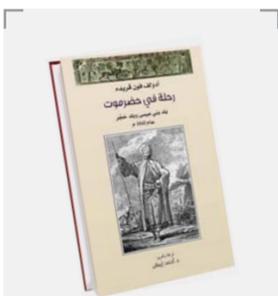
أما رحلته إلى دار جلينج، في الهند وهي بالقطار البخاري فهي كما يقول «رحلة لا تصدق وعبر مسار عمودي، به الكثير من المنغطفات الجبلية مخترقا في ذلك كثيرا من المناطق الجبلية، بعدما

### قضبان السكك الحديدية توفر رحلة مثيرة

سابقة، صدرت سابقا عن بيت الغشام للصحافة والنشر، فيما صدر آخر كتابين له في أدب الرحلات والمغامرات عبر دار لبنان للنشر. ويقدم العنقودي في كتابه الأخير «سكة سفر» بعض الحكايات عن المواقف التي تعرض إليها، يقول «في بعض هذه الرحلات قد صادفتني مواقف عصيبة كالرياح والإمطار التي عطلت حركة هذه القطارات وكذلك نجوت باعجوبة بعدما أراجت رحلتي في آخر لحظة، وغيرها»، وأيضا إلى أنه في مرات لا يجد قطارا ينقله إلى وجهته فيستقل قاطرة تنقل أعود قصب السكر.

يقطع الرحلة في تسع ساعات، هذه الرحلة بالقطار كانت مكتظة بالإثارة والمناظر الخلابة قاطعا في طريقه كثيرا من الشلالات والغابات والأودية وهو يخترق أنفاقا وعبر ثلاثة وثمانين كيلومترا من السير ونحن نمتع انظارنا من النواظذ بمشاهد مزارع الشاي، والتي امتدت عبر بساط أخضر تحاذيه هذه الجبال والأنهار». ويمضي قطار المؤلف في التحرك من محطة إلى أخرى، ومن مدينة إلى تالية، بين بلدان وقارات العالم يرصد الكثير من التفاصيل المدهشة، والتي وثق العديد منها، عبر رحلاته المختلفة، في إصدارات

## أول رحلة غربي يجول في اليمن ويكتب عنه



أبولظبي - أصدر مشروع «كلمة» للترجمة في مركز أبولظبي للغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة - أبولظبي كتاب «رحلة في حضرموت: بلد بني عيسى وبلد حجر عام 1843» للرحالة الألماني أدولف فون فريدي، ونقله إلى اللغة العربية أحمد إبيش.

ويبينما يذكر هذا الكتاب دوما بين مؤلفات الرحالين الغربيين في جزيرة العرب، لم تنح الفرصة لقراءة نصه لدى الكثيرين، إذ لم يترجم إلى لغة الضاد أو غيرها حتى يومنا هذا.

ولعل أهم عمل قام به فون فريدي في حياته كان رحلته الشائقة والفريدة إلى حضرموت صيف عام 1843 في اليمن، الذي كان آنذاك واحدا من مجاهل الأرض التي لم تطأها قدم رحالة أو مستكشف أوروبي قط.

تتألف الرحلة من جولات قام بها المؤلف غالبا في وادي دوعن، متخذاً من الخريبة مكانا لإقامته، وكان قدومه أصلا من بلدة بروم الساحلية، جنوب غرب المكلا، ميناء حضرموت الرئيس، فزار عدة مواقع في هضبة حضرموت الجنوبية، ثم تابع في جولات أخرى إلى جهة الغرب، في محافظة شبوة الحالية، وفي مواقع أخرى شمالي حضرموت.

كان فون فريدي أول غربي يجول بداخل اليمن، ويصف أحواله الطبيعية وأثاره وشؤونه الاجتماعية والسياسية، وكان أول من وصف ظاهرة الرمال المتحركة ووجود النفط في صحراء الأحقاف. ومن أهم ما قام به نسخة لنقش «عبنة» النادر بقلم المسند الحميري، ويضم الكتاب شرحا وأفيا له.

وبسبب تلك الأوضاع المزرية، اضطرت هذه العائلات سنة 1850 إلى حزم أمتعتها والتوجه إلى حي القصبة بالجزائر بعدما قطعت رحلة بحرية مضنية ما بين ميناء أزفون وميناء الجزائر استعملت فيها قارباً تابعاً لشركة (شيايفينو)، ثم توالت بعد بضع سنوات رحلات الزوج من منطقة أزفون، وكانت وسيلة النقل هذه المرة حافلة تسمى «العصفور الأزرق».

وقد عاشت الغالبية العظمى من تلك العائلات، خلال إقامتها في حي القصبة بالجزائر العاصمة، على المساعدات التي قدمها لهم الأقارب والأصدقاء الذين كانوا يشتغلون كخبازين، أو على تربية الحمام، أو في مهن أخرى مختلفة.

ويؤكد مؤلف الكتاب، أن أبناء هؤلاء المنفيين الذين سلبهم المستعمر أرضهم، سيجدون مناخا فنيا وثقافيا ملائما لنموهم وتطورهم، وسيلتقون بفنانين موهوبين يساعدهم على تطوير ميولهم في مجالات متنوعة مثل الموسيقى والمسرح والرسم والسينما والأدب.

وقد لمع الكثير من الموسيقيين والمطربين والشعراء من أبناء منطقة أزفون أمثال محمد إقربوشن، والحاج محمد العنقي، وبوجعمة العنقيس، وفضيلة الدزيرية، وحنيفة، وجميلة، وبوعلام شاكر، وحميدو. أما في المسرح والسينما، فقد نبغ الفنان محمد وسعيد حلمي، ورويشد، ومصطفى العنقي، ومحمد فلاق، ومحمد أفتيسان.

## «أزفون» كتاب يسرد تاريخ خليج الفنانين



1850، عندما بدأ استعمار منطقة القبائل بعنف، واتسم بالفظائع والعقوبات الجماعية التي فرضت من طرف الاستعمار الفرنسي على القبائل التي تجرات على الوقوف في وجهه، خاصة أولئك الذين سكنوا منطقة أزفون (زركفاوة، عشوية، الجناد)، ما جعلهم يدفعون ثمنا باهظا لتحالفهم مع قوات الشيخ المراني المتردة.

وبعد هزيمة تلك القوات في عام 1871، غرقت المنطقة وسكانها في بؤس مروع بعد مصادرة جميع ممتلكاتهم وأراضيهم وقطعانهم وجميع نقاط المياه.

ويلخص المؤلف خصوصية المنطقة في تاريخها المضطرب الذي أدى إلى نزوح الكثير من العائلات المنحدرة منها إلى مناطق أخرى، أهمها الجزائر العاصمة، وهو الأمر الذي أسهم في نبوغ حوالي ستين شخصية بارزة تركت بصمات واضحة على مدى القرنين الماضيين في مجالات متنوعة مثل الفن والثقافة والرياضة، سواء في الجزائر أو في الخارج، إلى درجة أن لقب أزفون من طرف الكثير من الجزائريين باسم «خليج الفنانين».

في بداية الكتاب يطرح المؤلف سؤالا حول الأسباب التي جعلت منطقة أزفون حاضنة للفنانين، ثم سرعان ما يجيب بالقول «التاريخ الدرامي الذي عاشه سكان منطقة أزفون منذ عام

الجزائر - يحاول المؤلف نورالدين قريم في كتابه «أزفون» أن يسلط الضوء على منطقة أزفون التابعة إداريا لمحافظة تيزي وزو (شرق الجزائر)، وعلى مجموعة من أهم الشخصيات البارزة التي صنعت مجد هذه المنطقة التي كانت تسمى «بورت جويديون» زمن الاحتلال الفرنسي للجزائر. ويسرد الكتاب، الصادر باللغة الفرنسية عن دار القصبة للنشر والتوزيع بالجزائر، تفاصيل كثيرة عن تاريخ أزفون، و60 شخصية من أهم الشخصيات الثقافية والفنية وحتى الرياضية التي صنعت تاريخ هذه المنطقة، والأسباب التي جعلت منها منطقة ولادة أنجبت العشرات من الوجوه المعروفة في سنتي ميادين الثقافة والفن والأدب والرياضة.



سيرة مدينة أنجبت رموزا في الفن والثقافة (لوحة للفنان محمد خدة)

كتاب «رحلة في حضرموت.. بلد بني عيسى وبلد حجر عام 1843» وثيقة تاريخية هامة عن تاريخ اليمن

ويذكر أن أدولف فون فريدي؛ رحالة ألماني عاش في القرن التاسع عشر، ولد عام 1807 في مقاطعة منستر، وأغرم في صباه بالمشرق، فسافر إلى مصر وتركيا واليونان، وتعلم العربية في مصر في عهد محمد علي باشا حتى أجادها تماما. أهم عمل قام به رحلته الشائقة والفريدة إلى حضرموت، صيف عام 1843 في اليمن، و توفي في إسطنبول عام 1863.